لانه كان مُرًّا فهالا يغزو في الحروب فقيل له مصفر استه يريدون تضفره للخلوق والطيب
وقد قال هذه الكلمة قيس بن زهير في حذيفة يوم الهباءة ولم يقل احد انه
كان مستوها والله اعلم فاذا لا يصح قول من قال في ابي جهل من اجل قول عتبة فيه هذه
الكلمة انه كان مستوها والله اعلم وعادة العرب لا تستعمل الخلوق والطيب الا في الدعة
والخفض وتعيبه في الحرب اشد العيب واحسب ان ابا جهل لما سلمت العير واراد ان ينحر
الجزور ويشرب الخمر ببدر وتعزف عليه القيان بها استعمل الطيب او هم به فلذلك
قال له عتبة هذه المقالة الا ترى الى قول الشاعر في بني مخزوم ومن جهل ابو جهل اخوكم
غزا بدرا بمجمرة وتور يريد انه تبخر وتطيب في الحرب وقوله مصفر استه انما اراد
مصفر بدنه ولكنه قصد المبالغة في الذم فخص منه بالذكر ما يسوءه ان يذكر فصل

وذكر قصة سواد بن غزية حين مر به رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو مستنتل امام الصف قال ابن هشام ويقال مستنصل قوله مستنتل
امام الصف يقال استنتلت واستنصلت وابرنتيت وابرنتأت بالراء المهملة وبالزاي
هكذا التقييد في الغريب المصنف كل ذلك اذا تقدم وسواد هذا بتخفيف الواو وكل
سواد في العرب فكذلك بتخفيف الواو وفتح السين الا الاعمر وبن سواد احد بني عامر بن
لوي فانه من شيوخ الحديث وسواد بضم السين وتخفيف الواو وهو ابن مري بن اراشة
من قضاعة ثم من بلي حلفاء الانصار ووقع في الاصل من قول ابن هشام سواد بن غزية
بن غزية وهو خطأ انما الصواب ما تقدم فسواد هذا هو عامل رسول الله صلى الله
عليه وسلم على خيبر الذي جاءه بتمر جنيب ذكره مالك في الموطأ ولم يسمه قول ابن
هشام مستنصل معناه خارج من الصف من قولك نصلت الرمح اذا اخرجت
نصله من السنان وذكر قول ابي بكر بعض مناشدتك ربك فان الله منجز لك ما
وعدك ورواه غير ابن اسحق كذلك مناشدتك وفسره قاسم بن ثابت في الدلائل
فقال كذلك قد يراد بها الاغراء والامر بالكف عن الفعل وانشد لجرير كذاك القول ان
عليك عينا اي حسبك من القول فدعه وفي البخاري ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لانجشة يا انجشة رويدك سوقك بالقوارير يريد او زيده مرة اخرى فقال فيه
كذاك سوقك بالقوارير وانما جعله بمعنى النصب كما دخل في عليك زيدا معنى
النصب وفي دونك لانك اذا قلت دونك زيدا وهو يطلبه فقد اعلمته مكانه فكانك
قلت خذه ومسئلة كذاك من هذا الباب لانك اذا قلت كذاك القول والسير
فكانك قلت مثل ذلك امرتك فاكفف ودع فاصل الياءين واحد وهو ظرف بعيد انتبدا
وهو خبر يتضمن معنى الامر او الاغراء بالشيء او تركه فيقطع في ضمن الكلام وجعل
ذلك حتى لم يعدلوا عن عامل لفظي الى معنوي وانما عدلوا عن معنوي الى معنوي
ولو انهم حين قالوا دونك زيدا يلفظون بالفعل فيقولون استقر دونك زيدا

وذكر

وهم

وهم يريدون الاغراء به والامر باخذه لما جاز النصب بوجه لان الفعل ظاهر لفظي فهو
اقوى من المعنوي فصل وفي هذا الحديث من المعاني ان يقال كيف جعل ابو
بكر يامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكف عن الاجتهاد في الدعاء وتقوى رجاءه ويثبته
ومقام رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المقام الاحمد ويقينه فوق يقين كل احد
سمعت شيخنا الحافظ رحمه الله يقول في هذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في
مقام الخوف وكان صاحبه في مقام الرجاء فكلا المقامين سواء في الفضل لا يريد ان النبي صلى
الله عليه وسلم والصديق سواء ولكن الرجاء والخوف مقامان لا بد للايمان منهما فابو
بكر في تلك الساعة كان في مقام الرجاء لله سبحانه والنبي صلى الله عليه وسلم كان في مقام
الخوف من الله لان لله ان يفعل ما يشاء فخاف ان لا يعبد الله في الارض بعدها فخوفه ذلك
عبادة واما قاسم بن ثابت فذهب في معنى الحديث الى غير هذا وقال انما قال الصديق ذلك
مأوية للنبي صلى الله عليه وسلم ورقة عليه لما راى من نصبه في الدعاء والتضرع حتى سقط
الرداء عن منكبيه فقال له بعض هذا يا رسول الله اي لم تتعب نفسك هذا التعب والله قد
وعدك بالنصر وكان رقيق القلب شديد الاشفاق على النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤلف
وكما شد اجتهاد النبي صلى الله عليه وسلم ونصبه في الدعاء فانه راى الملائكة تنصب
في القتال وان جبريل على ثناياه الغبار وانصار الله تعالى يخوضون غمرات الموت
والجهاد على ضربين جهاد بالسيف وجهاد بالدعاء ومن سنة الامام ان يكون لا يقاتل منهم
وكان الكل في اجتهاد وجد ولم يكن ليريح نفسه من احد الجهادين والانصار
الله وملائكته يجاهدون والبوتر الدعة وحزب الله مع اعدائه يجتلدون وقوله بعض
مناشدتك ربك والمفاعلة لا تكون الا من اثنين والرب سبحانه لا يناشد عبده فانما
ذلك لانها مناجاة للرب ومحاولة لامر يريده فلذلك جاءت على بناء المفاعلة ولا بد وهذا
الباب من فعلت لفاعلت اما متفقين في اللفظ واما متفقين في المعنى فظن اكثر اهل اللغة
انها قد تكون من واحد نحو عاقبت اللص وطارقت النعل وسافرت وعافاه الله فنقول
اما عاقبت العبد فهو معاملة بينك وبينه عاملك بالذنب وعاملته بالعقوبة فاخذ
لفظها من العقوبة دون غيرها من المعاملة واما طارقت النعل فمن الطرق وهو القوة
فقد قويتها وقويتك على المشي فلفظها من الطرق وبناؤها على وزن المعاونة والمقاواة
فهذا اتفاق في المعنى واللفظ واما سافر الرجل فمن سفرت اذا كشفت عن
وجهك فقد سفر القوم وسفر واله فهذه موافقة في اللفظ والمعنى واما المعافاة
فان السيل يعفو عنه من بلا فيعفو العبد شيئا من الشكوى والالحاح فهذه
موافقة في اللفظ ثم تضاف الى الله سبحانه اتساعا في الكلام ومجازا حسنا فصل

وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم هذا جبريل على ثناياه
النقع وهو الغبار وفي حديث اخر انه قال رأيته على فرس له سقر اوعليه

Copyright ... University